ذكر إبراهيم [الخليل] عليه السلام

ومن كان في عصره من ملوك العجم

وهو إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام[1]، واختلف في الموضع الذي كان فيه والموضع الذي ولد فيه، فقيل: ولد بالسوس من أرض الأهواز، وقيل: ولد ببابل[2]، وقيل: بكوثى[3]، وقيل: بحران ولكن أباه نقله، قال عامة أهل العلم: كان مولده في عهد نمروذ بن كوش، ويقول عامة أهل الأخبار: إن نمروذ كان عاملاً للازدهاق الذي زعم بعض من زعم أن نوحاً أرسل إليه، وأما جماعة من سلف من العلماء فإنهم يقولون: كان/ ملكاً برأسه[4]. ج١/٥٣/ط

قال ابن إسحاق: وكان ملكه قد أحاط بمشارق الأرض ومغاربها، وكان ببابل، قال: ويقال: لم يجتمع ملك الأرض إلا لثلاثة ملوك: نمروذ، وذي القرنين، وسليمان بن داود[1]، وأضاف غيره إليهم بختنصر، وسنذكر بطلان هذا القول[5].

فلما أراد الله[2] أن يبعث إبراهيم حجة على خلقه ورسولاً إلى عباده، ولم يكن فيما بينه وبين نوح نبي إلا هود وصالح، فلما تقارب زمان إبراهيم[3] أتى أصحاب النجوم نمروذ

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٣٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٥٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).

(٢) بابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلة.

(٣) كوثي: اسم لنهر بالعراق، وهو: أول نهر حفر به، ثم حفرت الأنهار بعده.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٣٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٥٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٣٤).

---

(1) في المخطوطة: داود عليه السلام.

(2) في المخطوطة: الله تعالى.

(3) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.

obeikandl.com

فقالوا له: إنا نجد غلاماً يولد في قريتك هذه، يقال له: إبراهيم، يفارق دينكم، ويكسر أصنامكم[1] في شهر كذا من[2] سنة كذا.

فلما دخلت السنة التي ذكروا حبس نمروذ الحبالى عنده، إلا أم إبراهيم فإنه[3] لم يعلم بحبلها؛ لأنه لم يظهر عليها أثره، فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت، فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريبة[4] منها، فولدت إبراهيم[5]، وأصلحت من شأنه ما يصنع[6] بالمولود، ثم سدت عليه المغارة، ثم سعت إلى بيتها راجعة، ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل، فكان[7] يشب في اليوم ما يشب غيره في الشهر، وكانت تجده حياً يمص إبهامه جعل الله رزقه فيها.

وكان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها فقالت: ولدت غلاماً فمات، فصدقها، وقيل: بل علم آزر بولادة إبراهيم وكتمه حتى نسي الملك ذكر ذلك، فقال آزر: إن لي ابناً قد خبأته، أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به؟ فقالوا: لا، فانطلق فأخرجه من السرب، فلما نظر إلى الدواب وإلى الخلق، ولم يكن رأى قبل ذلك غير أبيه وأمه، فجعل يسأل أباه عما يراه، فيقول أبوه: هذا بعير أو بقرة أو غير ذلك، فقال: ما لهؤلاء الخلق بد من أن يكون لهم رب؟ وكان خروجه بعد غروب الشمس، فرفع رأسه إلى السماء، فإذا هو بالكوكب وهو المشتري، فقال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾، فلم يلبث أن غاب فقال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾[1]، وكان خروجه في آخر الشهر، فلهذا رأى [8]الكوكب قبل القمر. وقيل: كان تفكر وعمره خمسة عشر شهراً، وقال لأمه وهو في المغارة: أخرجيني أنظر، فأخرجته[8] عشاءً[9]، فنظر فرأى الكوكب، وتفكر في خلق السموات والأرض، وقال في الكوكب ما تقدم: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[2][3].

(١) سورة: الأنعام، الآيتان: ٧٦.
(٢) سورة: الأنعام، الآية: ٧٧.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٣٤، ٢٣٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الأنعام (٥/ ٢٤٨، ٢٤٩).

(1) في المخطوطة: أوثانكم.
(2) في المخطوطة: في.
(3) في المخطوطة: فإنها.
(4) في المخطوطة: وكانت.
(5) في المخطوطة: قريباً.
(6) في المخطوطة: يصلح.
(7) في المخطوطة: وكان.
(8) مكررة في المخطوطة.
(9) في المخطوطة: عشياً.

فلما جاء النهار وطلعت الشمس، رأى نوراً أعظم من كل ما رأى[1] فقال: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾[1].

ج١/ ٥٤/ط ثم رجع/ إبراهيم إلى أبيه وقد عرف ربه وبرىء من دين قومه إلا أنه لم ينادهم بذلك، فأخبرته أمه بما كانت صنعت من كتمان حاله، فسره ذلك، وكان آزر يصنع الأصنام التي يعبدونها ويعطيها إبراهيم ليبيعها، فكان إبراهيم يقول: من يشري ما [لا] يضره ولا ينفعه؟ فلا يشتريها منه أحد، وكان يأخذها وينطلق [بها] إلى نهر فيصوب رؤوسها فيه ويقول: اشربي! استهزاءً بقومه، حتى فشا ذلك عنه في قومه، غير أنه لم يبلغ خبره نمروذ. فلما بدا لإبراهيم أن يدعو قومه إلى ترك ما هم عليه ويأمرهم بعبادة[2] الله تعالى، دعا أباه إلى التوحيد فلم يجبه، ودعا قومه فقالوا: من تعبد أنت؟ قال: رب العالمين، قالوا: نمروذ؟ قال: بل أعبد الذي خلقني، فظهر أمره[2].

وبلغ نمروذ أن إبراهيم أراد أن يري قومه ضعف الأصنام التي[3] يعبدونها ليلزمهم الحجة، فجعل يتوقع فرصة ينتهي بها ليفعل بأصنامهم ذلك، فنظر نظرة في النجوم، فقال إني سقيم، أي: [4]طعين[3]، ليهربوا[4] منه إذا سمعوا به، وإنما يريد إبراهيم أن يخرجوا عنه ليبلغ من أصنامهم، وكان[5] لهم عيد يخرجون إليه جميعهم، فلما خرجوا قال هذه المقالة، فلم يخرج معهم إلى العيد، وخالف إلى أصنامهم وهو يقول: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾[4] ج١/ ١٤/أ فسمعه/ ضعفاء[6] الناس ومن هو في آخرهم؛ ورجع إلى الأصنام وهي في بهو عظيم، بعضها إلى جنب بعض، كل صنم يليه أصغر منه، حتى بلغوا باب البهو، وإذا هم قد جعلوا طعاماً بين يدي آلهتهم وقالوا: نترك الآلهة إلى حين نرجع فتأكله، فلما نظر إبراهيم إلى ما بين أيديهم من الطعام قال[7]: ﴿أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾[5] فلما لم يجبه أحد قال: ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ فَرَاغَ

(١) سورة: الأنعام، الآية: ٧٨.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٣٥، ٢٣٦).
(٣) طعين: من أصابه الطاعون.
(٤) سورة: الأنبياء، الآية: ٥٧.
(٥) سورة: الصافات، الآية: ٩١.

(1) في المخطوطة: رآه.
(2) في المخطوطة: إلى عبادة.
(3) في المخطوطة: الذي.
(4-4) في المخطوطة: طيراً وسقيم يهربون.
(5) في المخطوطة: كانوا.
(6) في المخطوطة: ضعفى.
(7) في المخطوطة: فقال.

عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ﴾[١]، فكسرها بفأس في يده، حتى إذا بقي أعظم صنم منها ربط الفأس بيده، ثم تركهن[٢].

فلما رجع قومه [و] رأوا ما فعل بأصنامهم راعهم[1] ذلك وأعظموه، وقالوا: ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ [يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ]﴾[٣][٤]. يعنون: يسبها ويعيبها، ولم نسمع ذلك من غيره، وهو الذي نظنه صنع [2]بها هذا[2]، وبلغ ذلك نمروذ وأشراف قومه، فقالوا: ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾[٥][٦] ما نفعل به، وقيل: يشهدون عليه، كرهوا أن يأخذوه بغير بينة، فلما أتي به واجتمع له قومه[3] عند ملكهم نمروذ و ﴿قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾[٧]، غضب من أن تعبدوا هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرها، فارعووا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها إلى أنفسهم فيما بينهم، فقالوا: لقد ظلمناه وما نراه إلا كما قال، ثم قالوا: وعرفوا أنها لا تضر/ ولا تنفع ولا تبطش: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[٨]، أي: لا يتكلمون، فيخبرونا[4] من صنع هذا بها[5] وما تبطش بالأيدي فنصدقك. يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾[٩] في الحجة عليهم لإبراهيم، فقال [لهم] إبراهيم ـ عند قولهم[6]: ما هؤلاء ينطقون[7] ـ: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ

ج١/٥٥/ط

(١) سورة: الصافات، الآيتان: ٩٢، ٩٣.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٣٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الصافات (١٢/ ٧١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).
(٣) سورة: الأنبياء، الآيتان: ٥٩، ٦٠.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٣٨)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الأنبياء (١٠/ ٣٨)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٦٦).
(٥) سورة: الأنبياء، الآية: ٦١.
(٦) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الأنبياء (١٠/ ٤٠)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٢٣٩).
(٧) سورة: الأنبياء، الآيتان: ٦٢، ٦٥.
(٨) سورة: الأنبياء، الآية: ٦٥.
(٩) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٣٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسر سورة الأنبياء (١٠/ ٤١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٦٧).

(1) في المخطوطة: فراعهم.
(2-2) في المخطوطة: هذا بها.
(3) في المخطوطة: قوم.
(4) في المخطوطة: فتخبرنا.
(5) في المخطوطة: بآلهتنا.
(6) في المخطوطة: قولهم أفلاتعقلون ثم إن نمروذ قال لإبراهيم.
(7) في المخطوطة: ينطقون قال.

ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١].

ثم إن نمروذ قال[1] لإبراهيم: أرأيت إلهك الذي [2]تعبده وتدعو[2] إلى عبادته ما هو؟ قال: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾[٢]، قال نمروذ: أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم[3]: [وكيف ذلك؟ قال: آخذ رجلين قد استوجبا القتل فأقتل أحدهما فأكون قد أمته، وأعفو عن الآخر فأكون قد أحييته، فقال إبراهيم]: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ[4]﴾[٣] عند ذلك نمروذ [ولم يرجع إليه شيئاً][٤].

[ثم إنه] وأصحابه أجمعوا على [قتل] إبراهيم فقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾[٥]، قال عبد الله بن عمر: أشار بتحريقه رجل من أعراب فارس، قيل له: وللفرس أعراب؟ قال: نعم، الأكراد هم أعرابهم، قيل: كان اسمه هيزن[5] فخسف به، فهو يتجلجل[6] فيها إلى يوم القيامة، فأمر نمروذ بجمع الحطب من أصناف الخشب، حتى إن كانت المرأة لتنذر بأن بلغت ما تطلب، أن تحتطب لنار إبراهيم، حتى إذا أرادوا أن يلقوه [فيها] قدموه وأشعلوا النار، حتى إن كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدتها وحرها، فلما أجمعوا لقذفه فيها صاحت السماء والأرض وما فيها إلا الثقلين إلى الله صيحةً واحدة: أي ربنا! إبراهيم ليس في أرضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فيك، فأذن لنا في نصره! قال[7] الله تعالى: إن استغاث بشيء منكم فلينصره، وإن لم يدع غيري فأنا له، فلما رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم أنت الواحد في السماء وأنت[8] الواحد في الأرض، حسبي الله ونعم الوكيل، وعرض له جبريل[9] وهو يوثق فقال: ألك حاجة يا إبراهيم؟ قال: أما إليك فلا. فقذفوه في النار[10]فناداها الله[10] فقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[٦][٧].

---

(١) سورة: الأنبياء، الآيتان: ٦٦، ٦٧.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٣) سورة: البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٤٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (٥/ ٢٤، ٢٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٦٥، ١٦٦).

(٥) سورة: الأنبياء، الآية: ٦٨.

(٦) سورة: الأنبياء، الآية: ٦٩.

(٧) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٤٢)، وذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الأنبياء (١٠/ ٤٣، ٤٤)، =

---

(1) في المخطوطة: وقال.

(2-2) في المخطوطة: تعبد وتدعوا.

(3) في المخطوطة: إبراهيم عند ذلك.

(4) في المخطوطة: فبهت الذي كفر.

(5) في المخطوطة: هُرون.

(6) في المخطوطة: يجلجل.

(7) في المخطوطة: فقال.

(8) في المخطوطة: أنا.

(9) في المخطوطة: جبريل عليه السلام.

(10-10) في المخطوطة: فنادينا.

وقيل: ناداها[1] جبريل، فلو لم يتبع بردها سلام[2] لمات إبراهيم من شدة بردها، فلم يبق يومئذٍ نارٌ إلا طفئت، ظنت أنها هي[3]، وبعث الله[4] ملك الظل في صورة إبراهيم، فقعد فيها إلى جنبه يؤنسه، فمكث نمروذ أياماً لا يشك أن النار قد أكلت إبراهيم، فرأى كأنه نظر فيها وهي يحرق بعضها بعضاً، وإبراهيم جالس إلى جنبه رجل مثله. فقال لقومه: لقد رأيت كأن إبراهيم حي ولقد شبّه عليّ، ابنوا لي صرحاً[5] يشرف بي على النار، [فبنوا له وأشرف منه]، فرأى إبراهيم جالساً وإلى جانبه رجل[6] في صورته/، فناداه نمروذ: يا إبراهيم، إن إلهك كبير الذي بلغت قدرته وعزته أن حال بينك وبين ما أرى، هل تستطيع أن تخرج منها؟ قال: [نعم، قال]: أتخشى إن أقمت فيها؟ قال: لا، فقام إبراهيم فخرج منها، فلما خرج قال له: يا إبراهيم! من الرجل الذي رأيت معك مثل صورتك؟ قال: ذلك ملك[7] الظل أرسله [إليّ] ربي ليؤانسني[8]، قال نمروذ: إني مقرب إلى إلهك قرباناً لما رأيت من قدرته وعزته، وما صنع بك حين أبيت إلا عبادته، فقال إبراهيم[9]: إذاً[10] لا يقبل الله منك ما كنت على شيء من دينك، فقال: يا إبراهيم! لا أستطيع ترك ملكي/، وقرب أربعة[11] آلاف بقرة وكف عن إبراهيم ومنعه الله منه[(١)]، وآمن مع إبراهيم رجالٌ من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمروذ وملئهم[12]، وآمن له لوط بن هاران، وهو ابن أخي إبراهيم، وكان لهم أخ ثالث يقال له: ناخور بن تارخ، وهو أبو بتويل، وبتويل أبو لابان وأبو ربقا امرأة إسحاق بن إبراهيم أمّ يعقوب، ولابان أبو [13]ليئة وراحيل[13] زوجتي يعقوب. وآمنت به سارة، وهي ابنة عمه، وهي سارة ابنة هاران الأكبر عمّ إبراهيم، وقيل: كانت ابنة ملك حران فآمنت بالله تعالى مع إبراهيم[(٢)].

ج١/٥٦/ط

ج١/١٤/ب

= وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٦٣، ١٦٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٤٣)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الأنبياء (١٠/ ٤٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر»(١/ ١٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٦٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٤٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).

(1-1) في المخطوطة: فناديها.
(2) في المخطوطة: بسلام.
(3) في المخطوطة: تغني.
(4) في المخطوطة: إليه.
(5) في المخطوطة: وصرحاً.
(6) في المخطوطة: الملك.
(7) في المخطوطة: مثل.
(8) في المخطوطة: يؤنسني.
(9) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.
(10) في المخطوطة: الذي إذاً.
(11) في المخطوطة: القيمة.
(12) في المخطوطة: ملاهم.
(13-13) في المخطوطة: ليا وراجيل.

ذكر هجرة إبراهيم عليه السلام ومن آمن معه

ثم إن إبراهيم والذين [1]اتبعوا أمره أجمعوا على فراق[1] قومهم، فخرج مهاجراً حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الأولى كان [اسمه]: سنان بن علوان بن عبيد بن عولج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، وقيل[2]: كان أخا الضحاك استعمله[3] على مصر، وكانت سارة من أحسن النساء[4] وجهاً، وكانت لا تعصي إبراهيم شيئاً، فلما وصفت لفرعون أرسل إلى إبراهيم[5]، فقال: من هذه [التي] معك؟ قال: أختي، يعني: في الإسلام، وتخوف إن قال هي امرأتي أن يقتله، فقال له[6]: زيِّنها وأرسلها [إليّ] فأمر[7] بذلك إبراهيم، فتزينت وأرسلها إليه، فلما دخلت عليه أهوى بيده إليها، وكان إبراهيم حين أرسلها قام يصلّي، فلما أهوى إليها/ أخذ أخذاً شديداً، فقال: ادعي الله ولا أضرك، فدعت له فأرسل، فأهوى[8] إليها [فأخذ أخذاً شديداً، فقال: ادعي الله ولا أضرك، فدعت له فأرسل]، ثم فعل ذلك الثالثة، فذكر مثل المرتين، فدعا[9] أدنى حجّابه، فقال: إنك لم تأتني [بإنسان] وإنك أتيتني بشيطان! أخرجها وأعطها هاجر، ففعل فأقبلت بهاجر[١]، فلما أحس إبراهيم بها انفتل من صلاته فقال: مَهيم! فقالت: كفى الله كيد الكافرين وأخدم هاجر. وكان أبو هريرة يقول: تلك أمكم يا بني ماء السماء.

ج١/ ٥٧/ط

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ[10] أنه قال: «**لم يكذب إبراهيم[11] إلا ثلاث مرات، اثنتين في ذات الله قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢] وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[٣] وقوله في سارة: هي أختي**»[٤].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٤٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٦٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥٧، ٥٨).

(٢) سورة: الصافات، الآية: ٨٩.

(٣) سورة: الأنبياء، الآية: ٦٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم...﴾ (الحديث: =

(1-1) في المخطوطة: امنوا معه أجمعوا لفراق.
(2) في المخطوطة: كليل.
(3) في المخطوطة: كان استعمله.
(4) في المخطوطة: الناس.
(5) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.
(6) في المخطوطة: لإبراهيم.
(7) في المخطوطة: فأمرها.
(8) في المخطوطة: أهوى.
(9) في المخطوطة: قال: فدعا.
(10) في المخطوطة: صلى الله عليه وآله.
(11) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.

ذكر ولادة إسماعيل عليه السلام وحمله إلى مكة

قيل: كانت هاجر جارية ذات هيئة، فوهبتها سارة لإبراهيم وقالت: خذها لعل الله يرزقك منها ولداً، وكانت سارة قد منعت الولد حتى أسنت، فوقع إبراهيم على هاجر فولدت[1] إسماعيل[2](١)، ولهذا قال النبي ﷺ: «**إذا**[3] **افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً**»(٢)؛ يعني: ولادة هاجر.

فكان إبراهيم[4] قد خرج [بها] إلى الشام من مصر خوفاً من فرعون، فنزل السَّبْع من أرض فلسطين، ونزل لوط بالمؤتفكة، وهي من السبع مسيرة يوم وليلة، فبعثه الله نبياً، وكان إبراهيم[5]، قد اتخذ بالسبع بئراً ومسجداً، وكان ماء البئر مَعِيناً طاهراً، فآذاه أهل السبع فانتقل عنهم، فنضب الماء، فاتبعوه يسألونه العودة إليهم، فلم يفعل وأعطاهم سبعة أعنز، وقال: إذا أوردتموها الماء ظهر حتى يكون معيناً طاهراً فاشربوا منه، ولا تغترف منه امرأة حائض. فخرجوا بالأعنز، فلما وقفت على الماء ظهر إليها، وكانوا يشربون منه، إلى/ أن غرفت منه امرأة طامث، فعاد الماء [إلى] الذي هو عليه اليوم، وأقام إبراهيم[6] بين الرملة وإيليا، ببلد يقال له: قَطْ أو قِطْ(٣).

ج١ / ٥٨/ط

قال: فلما ولد إسماعيل حزنت سارة حزناً شديداً، فوهبها الله[7] إسحاق وعمرها

= ٣٣٥٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: من فضائل إبراهيم الخليل (الحديث: ٦٠٩٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٠٣)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٧/ ٣٦٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٤٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١٠/ ٤١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٦٨، ١٦٩).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٤٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).

(٢) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٦٣)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣١٧٦)، وذكره السيوطي في «الدرر المنتثرة» (الحديث: ١٤٢)، وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (الحديث: ٢/ ٢٩٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٤٧).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٤٨)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الأنبياء (١٠/ ٤٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).

---

(1) في المخطوطة: فولد.
(2) في المخطوطة: إسماعيل عليه السلام.
(3) في المخطوطة: إن.
(4) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.
(5) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.
(6) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.
(7) في المخطوطة: الله تعالى.

سبعون سنة، فعمر[1] إبراهيم مائة وعشرون سنة، فلما كبر إسماعيل وإسحاق اختصما، فغضبت سارة على هاجر، فأخرجتها ثم أعادتها، فغارت منها فأخرجتها، وحلفت لتقطعن منها بضعةً، فتركت أنفها وأذنها لئلا [تشينها] ثم خفضتها، فمن ثَمّ خفض النساء.

وقيل: كان إسماعيل صغيراً، وإنما أخرجتها سارة غيرةً منها، وهو الصحيح. وقالت سارة: لا تساكنني[2] في بلد. فأوحى الله[3] إلى إبراهيم أن يأتي مكة وليس بها يومئذٍ نبت[4]، فجاء إبراهيم بإسماعيل وأمه هاجر فوضعهما بمكة بموضع زمزم[1]، فلما مضى نادته هاجر: يا إبراهيم! من أمرك أن تتركنا بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا [5]زاد ولا أنيس[5]؟ قال: ربي أمرني، [6]قالت: فإنه[6] لن يضيعنا.

فلما ولى قال: [﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾[2] يعني: من الحزن، وقال:] ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ﴾[3] الآية، فلما ظميء إسماعيل جعل يدحض الأرض برجله، فانطلقت هاجر حتى صعدت الصَّفا[7] لتنظر هل ترى شيئاً، فلم تر شيئاً، فانحدرت إلى الوادي فسعت حتى أتت المروة، فاستشرفت هل ترى شيئاً،/ فلم تر شيئاً، ففعلت ذلك سبع مرار[8]، فذلك أصل السعي، ثم جاءت إلى إسماعيل وهو يدحض [9]الأرض بقدميه[9]، وقد نبعت العين، وهي زمزم، فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء، وكلما اجتمع أخذته وجعلته في سقائها. قال: فقال النبي ﷺ: «**يرحمها الله! لو تركتها لكانت عيناً**[10] **سائحة**»[٤].

ج١ / ١٥/أ

وكانت جرهم بوادٍ قريب من مكة، ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء، فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي، قالوا: ما لزمته إلا وفيه ماء، فجاؤوا إلى هاجر فقالوا: لو شئت

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٥٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٢، ١٧٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).

(٢) سورة: إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٣) سورة: إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٥٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٥٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣).

(1) في المخطوطة: وعمر.
(2) في المخطوطة: تساكني.
(3) في المخطوطة: الله تعالى.
(4) في المخطوطة: نبتة.
(5-5) في المخطوطة: أنيس ولا زاد.
(6-6) في المخطوطة: فقالت إنه.
(7) في المخطوطة: إلى الصفا.
(8) في المخطوطة: مرات.
(9-9) في المخطوطة: بقدمه الأرض.
(10) في المخطوطة: عنها.

لكنا معك فآنسناك والماء ماؤك؟ قالت: نعم، فكانوا معها حتى شبّ إسماعيل وماتت هاجر، فتزوج إسماعيل امرأة من جرهم، فتعلم العربيّة منهم هو وأولاده، فهم العرب المتعربة.

واستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر، [فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل، فقدم وقد ماتت هاجر]، فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته/ : أين صاحبك؟ قالت[1]: ليس ج١/٥٩/ط
ههنا، ذهب يتصيد. وكان إسماعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع، قال إبراهيم: هل عندك ضيافة؟ قالت: ليس عندي ضيافة، وما عندي أحد، فقال إبراهيم: إذا جاء زوجك فأَقْرِئيه السلام، وقولي له: فليغيّر عتبة بابه.

وعاد إبراهيم، وجاء إسماعيل فوجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل عندك أحد؟ قالت: جاءني شيخ كذا وكذا، كالمستخِفّة بشأنه، قال: فما قال لك؟ قالت: قال: أقرئي زوجك السلام وقولي له: فليغير عتبة بابه. فطلقها وتزوج أخرى[1].

فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل، فأذنت له وشرطت عليه [أن] لا ينزل. فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب ليتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله تعالى، فأنزل يرحمك الله، فقال[2] لها: فعندك ضيافة؟ قالت: نعم، [3]قال: فهل[3] عندك خبز أو [بُرٌّ أو] شعير أو تمر؟ قال: فجاءت باللبن واللحم، فدعا لهما بالبركة، ولو جاءت يومئذٍ [4]بخبز أو تمر أو بُرٍّ[4] أو شعير لكانت أكثر أرض الله من ذلك، فقالت: انزل حتى أغسل رأسك، فلم ينزل، فجاءته بالمقام [بالإناء]، فوضعته عند شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه، فبقي أثر قدمه فيه، فغسلت شقّ رأسه الأيمن، ثمّ حوّلت المقام إلى شقّه[5] الأيسر، ففعلت به كذلك. فقال لها: إذا جاء زوجك فأَقْرِئيه [عني] السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك.

فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه[6]، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت: نعم، شيخ أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم ريحاً، فقال لي: كذا وكذا، وقلت له: كذا وكذا، وغسلتُ رأسه، وهذا موضع قدمه، وهو يُقرئك السلام ويقول: قد استقامت عتبة بابك، قال: ذلك [إبراهيم][2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٥٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٥٨، ٢٥٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٣، ١٧٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣)، (١/ ١٥، ١٦).

---

(1) في المخطوطة: فقالت.

(2) في المخطوطة: قال.

(3-3) في المخطوطة: فقال هل.

(4-4) في المخطوطة: خبز أو بر أو تمر.

(5) في المخطوطة: شق رأسه.

(6) في المخطوطة: أبيه ﷺ.

وقيل: إن الذي أنبع الماء جبرائيل، فإنه نزل إلى هاجر وهي تسعى [في الوادي]، فسمعت حسّه فقالت: قد أُسمِعْتَني فأغِثني، فقد هلكتُ أنا[1] ومن معي، فجاء بها إلى موضع زمزم، فضرب بقدمه، ففارت عيناً، فتعجلت[2] فجعلت تُفرغ في شنّها، فقال لها: لا تخافي الظمأ.

ذكر عمارة البيت الحرام بمكة

قيل: ثم أمر الله[3] إبراهيم ببناء البيت الحرام، فضاق بذلك ذرعاً، فأرسل الله السكينة، وهي ريح خجوج، وهي: اللينة الهبوب، لها رأسان، فسار معها إبراهيم حتى انتهت إلى موضع البيت، فتطوت عليه كتطوي الحجفة[1]، فأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة، فبنى إبراهيم، وقيل: أرسل الله/ مثل الغمامة له رأس فكلّمه، وقال: يا إبراهيم! ابن على ظلّي أو على قدّري لا تزد ولا تنقص، فبنى. وهذان القولان نُقِلا عن علي[4]. ج١/٦٠/ط

وقال السدي: الذي دله على موضع البيت جبريل[5]. فسار إبراهيم[6] إلى مكة، فلما وصلها وجد إسماعيل يصلح نبلاً له وراء[7] زمزم، فقال له: يا إسماعيل! إن الله قد أمرني أن أبني له بيتاً، قال إسماعيل: فأطِع ربك؛ فقال إبراهيم: قد أمرك أن تُعينني على بنائه، قال: إذن أفعل، فقام معه، فجعل إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة، ثم قال إبراهيم لإسماعيل[8]: ائتني بحجرٍ حَسَنٍ أضعه على الركن فيكون للناس علماً، فناداه أبو قُبيس: إن لك عندي وديعة، وقيل: بل جبريل[9] أخبره بالحجر الأسود، فأخذه ووضعه موضعه [10]وكانا[10] كلما بنيا دعوا الله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[2][3].

فلما ارتفع البنيانُ وضعُف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر، وهو مقام

(١) الحجفة: الترس الذي يستتر به.
(٢) سورة: البقرة، الآية: ١٢٧.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٥٩، ٢٦٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣ ـ ١٦).

(1) في المخطوطة: وأنا.
(2) في المخطوطة: فعجلت.
(3) في المخطوطة: الله تعالى.
(4) في المخطوطة: علي عليه السلام.
(5) في المخطوطة: جبريل عليه السلام.
(6) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.
(7) في المخطوطة: ورأى.
(8) في المخطوطة: لإسماعيل عليه السلام.
(9) في المخطوطة: جبريل عليه السلام.
(10-10) في المخطوطة: فكانا.

إبراهيم، فجعل يناوله، فلما فرغ من بناء البيت [1]أمره الله[1] أن يؤذّن في الناس بالحج، فقال إبراهيم: يا رب؟ وما يبلغ صوتي؟ قال: أذّن وعليّ البلاغ، فنادى: أيها الناس! إن الله قد كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق! فسمعه ما بين السماء والأرض، وما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة، فأجيب: لبيك لبيك[(١)]!.

ثم خرج بإسماعيل معه إلى التروية، فنزل به مِنىً ومن معه من المسلمين، فصلى/ ج١/١٥/ب بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثم بات حتى أصبح فصلى بهم الفجر، ثم سار إلى عرفة، فأقام بهم هناك، حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر، ثم راح بهم إلى الموقف من عرفة الذي يقف عليه الإمام، فوقف به على الأراك، فلمّا غربت الشمس دفع به ومن معه حتى أتى المزدلفة، فجمع بها الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة، ثم بات بها ومن معه، حتى إذا طلع الفجر صلى الغداة، ثم وقف على قزح[(٢)] حتى إذا أسفر[2] دفع به وبمن معه يريه ويعلمه كيف يصنع، حتى رمى الجمرة، وأراه المنحر، ثم نحر وحلق، وأراه كيف يطوف، ثم عاد به إلى مِنىً ليُرِيَه كيف رميُ الجِمار، حتى فرغ من الحج.

وروي عن النبي ﷺ، أن جبرائيل[3] هو الذي أرى إبراهيم كيف يحج، ورواه[4] عنه ابن عمر، ولم يزل البيت على ما بناه إبراهيم عليه السلام/ ج١/٦١/ط، إلى أن هدمته قريش سنة خمسٍ وثلاثين من مولد النبي ﷺ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى[(٣)].

ذكر قصة الذبح

واختلف السلف من المسلمين في الذَّبيح[5]، فقال بعضهم: هو إسماعيل. وقال بعضهم: هو إسحاق. وقد روي عن النبي[6] ﷺ كلا القولين، ولو كان فيهما صحيح لم نعده إلى غيره.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٦٠، ٢٦١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الحج (١٠/ ١٤٤).
(٢) قزح: هو الشعر الحرام الواقع بين منى والمزدلفة.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٦١، ٢٦٢).

(1-1) في المخطوطة: الذي أمر الله تعالى.
(2) في المخطوطة: استفر.
(3) في المخطوطة: جبرائيل عليه السلام.
(4) في المخطوطة: روى.
(5) في المخطوطة: الذبيحين.
(6) في المخطوطة: رسول الله.